الأنثى وأسلوب الكتابة

قراءة في نماذج شعرية نسائية معاصرة

م.م. سولاف جميل موسى

وزارة التربية العراقية/ المديرية العامة لتربية نينوى

(قدم للنشر في ٢٠١٩/٧/٢٨ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/٩/١)

ملخص البحث:

على الرغم من الخلاف النقدي الدائر بين دارسي الأدب حول الأدب النسوي بين مؤيد لوجود هذا الأدب ورافض له بحجة أن الأدب نتاج إنساني لايخضع لجنس المبدع سواء أكان ذلك المبدع رجلا أم أنثى ، إلا أن هناك سمات اسلوبية في الأدب الذي تكتبه النساء يجعلنا نقف وقوف المؤيدين لخصوصية الأدب النسوي ، فتجربة المرأة في الحياة وطبيعة تعامل المجتمعات معها ونفسيتها وطبيعتها التي تختلف عن طبيعة الرجل تفكيرا وممارسةً على نحو ما ، كل ذلك يجعلها كائناً يكتب بطريقة خاصة وبأسلوب لابد ان يختلف عن أسلوب الرجل . ويجعل الكتابة الأنثوية كتابة لها ميزات وخصوصية أسلوبية خاصة بها . وسنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على مصطلح الأدب النسوي وعرض مفهومه ، ثم نتتبع تطبيقياً بعض النماذج النسوية المبدعة ومقدار اختلاف أسلوبها في الكتابة عن كتابة المبدعين الذكور ، فكانت غادة السمان وأحلام مستغانمي ولميعة عباس عمارة وساجدة الموسوي هي النماذج التي اخترنا من ابداعهن عينات نحاول من خلالها تسليط الضوء على اختلاف كتابة المرأة عن كتابة الرجل أسلوبياً .

Feminine and Writing Style Reading in Modern Female Poetic Models

Abstract:

In spite of the critical disagreement between the scholars of literature on feminist literature between the proponents of the existence of this literature and rejecting it on the grounds that literature is a human product not subject to the gender of the creative male or female, However, there are stylistic features in the literature written by women that make us stand in favor of the privacy of literature, The experience of women in life and the nature of the societies deal with them and their psychology and nature, which differ from the nature of men's thinking and practice, All this makes her an object written in a special way and style must be different from the style of men. Female writing makes writing has its own stylistic features and peculiarities. In this research, we will attempt to shed light on the term "feminist literature" and introduced its concept, Then follow the application of some models of creative women and the amount of different style in her writing with male creators writers, Ghada Al-Samman, Ahlam Mostaganemi, Lameaa Abbas Amara, Sajda Moussawi, and others were the models we chose from their creative samples, in which we try to shed light on the difference in women's writing with men writing in style.

المقدمـــة

يشكل الأدب النسوي اليوم ظاهرة من ظواهر الإبداع تناوله النقد بالاهتمام والدراسة ، وقد انتج هذا التناول عدة آراء واتجاهات خاضت في ماهية المصطلح (الأدب النسوي) ، وفي حقيقة وجوده ، فأصحاب النظرة الشمولية يرون أن الأدب عموما نتاج إنساني لاعلاقة له بجنس المبدع رجلا كان أم امرأة ، في حين أن اصحاب النظرة الأخرى يرون أن الجنس الأدبي يخضع لطبيعة منتِجِهِ الفيزيولوجية . و أسلوب المرأة في الكتابة يختلف عن أسلوب الرجل مادامت طبيعة كل منهما النفسية والخَلقية تختلف عن بعضها، وقد تناولنا في هذا البحث أسلوب المرأة في الكتابة لنحاول تسليط الضوء على أهم السمات الأسلوبية التي تطبع أدب المرأة في الشكل الشعري تحديدا ، وقد تناولنا ثلاثة نماذج نسائية وحاولنا من خلال التحليل الوقوف على أهم الملامح التي يتمتع بها شِعرهن . وهن : الجزائرية أحلام مستغانمي التي أصدرت مؤخرا ديوانا شعريا بعنوان (عليك اللهفة) [١]والشاعرة العراقية ساجدة الموسوي في ديوانها (قل للغريبة ياخليج) [٢] ، والشاعرة العراقية (لميعة عباس عمارة) في ديوانها (لو أنبأني العراف)[٣] .

الأهمية والإجراء

تنشأ أهمية هذا البحث من كونه يحاول الوقوف على الأسس التي يرتكز عليها الخطاب النسوي ، ويحاول –أي البحث– الإسهام في وضع ملامح محددة لأسلوب المرأة في الكتابة انطلاقا من اختلافها عن الرجل طبيعةً وطريقة تفكير ، ليكون البحث بذلك إضافة أخرى إلى مجمل الدراسات التي تناولت الأدب بعامة والأدب النسوي بخاصة ، وخصوصا في العصر الحديث الذي توجه النقد فيه إلى مختلف دقائق الكتابة الإبداعية ووقف عن ظواهرها الكثيرة ، والتي يشكل الأدب النسوي أحدها ، ويحاول هذا البحث معالجة إشكالية أسلوب المرأة في الكتابة ، انطلاقا من قناعتنا التي ترسخت من خلال مقارنة أساليب الكتابة الإناثية بأساليب الكتابة للمؤلفين الذكور ، وهي قناعة تفيد كما قال عبد السلام المسدي بأن " اختلاف طبيعة التفكير النسوي قد يختلف

---

[١] عليكَ اللهفة ، أحلام مستغانمي ، دار نوفل . بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠١٦.

[٢] من للغريبة ياخليج ، ساجدة الموسوي ، دار فضاءات للنشر والتوزيع ، الأردن

[٣] لو أنبأني العراف : لميعة عباس عمارة ، دار العودة ، بيروت لبنان . ١٩٨٩،

إلى حد كبير عن طبيعة التفكير الذكوري وذلك نتيجة الاختلاف الفيزيولوجي بين الجنسين "[٤] ، وهو اختلاف نتج عنه اختلاف في طرائق التفكير ، وفي الذوق العام لكِلا الجنسين وبالتالي اختلاف في الاهتمامات والمشارب الثقافية ، وهذا ماقد يؤثر في طبيعة أسلوب الكتابة عند المرأة قياساً على طبيعة أسلوب كتابة الرجل .

وقد اعتمدنا في هذه البحث المنهج النصي التحليلي الذي يقوم على التركيز على دراسة بنية النص أو السطور أو الأبيات الشعرية دون الاعتماد على حياة المؤلف واستبعادها من التحليل لكي لاتتدخل نظرتنا السابقة عن حياة المرأة الكاتبة في الحكم والنتائج ، إذ تقوم الدراسة على اقتباس أسطر شعرية ونصوص معينة نرى انها تشكل في بنيتها ملامح واضحة لطبيعة الكتابة بأسلوب انثوي ، ثم نحلل هذه النصوص ونربطها بالمقولات الثقافية عن طبيعة المرأة وهي طبيعة تؤثر في طريقة تركيب الجملة الشعرية وظهور المخزون العاطفي الخاص بالمرأة فيها سواء في غرض الوطن أو في غرض الحب أو في الاغراض الوجدانية الأخرى.

الدراسات السابقة

كثيرة هي الدراسات التي تناولت حيثيات ومتعلقات المرأة بشكل عام . ودارت حول أدب المرأة بشكل خاص ، ومعظم هذه الدراسات درست المرأة مثل دراستها لأسلوب الرجل دون أن تحاول في معظمها التفريق بين الأسلوبين على مستوى التطبيق ، ومعظمها يخرج بنتائج متضاربة حول اختلاف أسلوب المرأة في الكتابة ، وقد تمكننا من رصد مجموعة كتب تناولت هذا الموضوع ومدت بحثنا بالكثير من المعلومات ، من هذه الكتب مثلا كتاب (المرأة واللغة) [٥] وكتاب (السرد النسوي)[٦] و(معجم النسوية وما بعد النسوية) [٧]، وكتاب (الجندر– الأبعاد الاجتماعية)[٨] ، وأطروحة الدكتوراه (العنف الرمزي في الرواية النسوية العراقية –

[٤] الاسلوبية والأسلوب عبد السلام المسدي : ٥٦ .

[٥] المرأة واللغة ، عبدالله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، نشر مشترك ، الدار البيضاء المغرب / بيروت لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٦

[٦] السرد النسوي ، الثقافة الابوية : الهوية الانثوية والجسد ،، عبدالله ابراهيم ، المؤسسة العربية

[٧] معجم النسوية وما بعد النسوية ، لسارة غامبول ، ترجمة احمد الشامي ، المجلس الأعلى للثقافة والفنون ، المشروع القومي للترجمة ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٩١

[٨] الجندر– الأبعاد الاجتماعية – الابعاد الاجتماعية والثقافية ، عصمت حوسو ، دار الشروق ، عمان الاردن، ط١ ، ٢٠٠٩ .

دراسة جندرية)[٩] ، فضلا عن العديد من الكتب التي تتناول مصطلحي الأسلوب والأسلوبية بوصفها منهج تحليل ومذهب نقدي وميزة إبداعية تبين الاختلاف بين أنواع وطبيعة النتاج الأدبي . مثل (الأسلوبية والأسلوب)[١٠] ، وكتاب (الأسلوب)[١١] ، وكتاب (الأسلوب والاسلوبية)[١٢] وغيرها من المصادر.

وقفة مصطلحية

١ – في الأُسلوب والأسلوبية

قبل الدخول الى تطبيقات هذا البحث لابد من الوقوف عند مصطلح الأسلوب لتعريف ماهيته وتمييزه عن مصطلح الأسلوبية الناتج عنه ، كخطوة أولى لدراسة أسلوب الأنثى في عينة هذا البحث ، فالأسلوب في اللغة هو الطريقة أو المذهب . ويسمى السطر من النخيل أسلوباً . . . وكل ماجاء متسقاً مرتباً فهو مؤسلب " [١٣]. ويقصد بالأسلوب الطريقة أو المنهج ويعرفه بوفون بأن الأسلوب هو الرجل نفسه [١٤]، ويعرفه أحمد الشايب بكونه الطرق والآليات التي يقول بها الكاتب مايريد أن يقوله ، ويميز بين الأسلوبين العلمي والأدبي.[١٥] ويرى محمد عبد المطلب أن الأسلوب هو " النهج الذي يشقه الأديب لنفسه كطريقة للتعبير عن أفكاره وأحاسيسه "[١٦] ومن المؤكد أن " مصطلح الأسلوب هو أقدم بكثير مما يطلق عليه في العصر الحديث بـ (الأسلوبية) التي تفرعت عن اللسانيات الحديثة [١٧] ، والتي صار ينظر عليها على انها " منهج دراسة وآلية تحليل حلّت محل البلاغة بمفهومها القديم ، وهكذا نتج لدينا أسلوبية بنيوية وأسلوبية إحصائية وأسلوبية تكوينية فضلا عن تفريعات تحليلية أسلوبية تسمت باسماء دارسين مثل أسلوبية ميخائيل ريفاتير، وأسلوبية بيار غيرو، وأسلوبية

---

[٩] العنف الرمزي في الرواية النسوية العراقية – دراسة جندرية ، حميد الوهاب أطروحة دكتوراه ، كلية التربية قسم اللغة العربية ، جامعة الموصل ، باشراف أ.د ابراهيم جنداري جمعة ، ٢٠١١–٢٠١٢

[١٠] الأسلوبية والأسلوب لعبد السلام المسدي ، طبعة منقحة ومشفوعة ببلوغرافيا الدراسات الاسلوبية والبنيوية ، الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ، ـ ط٣ ، د، ت،

[١١] الأسلوب لأحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية / القاهرة ، ط١٢ ، ٢٠٠٣ .

[١٢] الأسلوب والاسلوبية ، بيارغيرو، ترجمة منذر عياشي ، منشورات مركز الإنماء القومي ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨ .

[١٣] لسان العرب ، مادة سلب .

[١٤] الأسلوبية والأسلوب ، عبد السلام المسدي ـ نقلا عن بوفون . : ٥٣

[١٥] الأسلوب ـ احمد الشايب : ٢٣

[١٦] ، قراءات أسلوبيَّة في شعرنا الحديث، محمد عبد المطَّلب :٧٣

[١٧] الاسلوب والأسلوبية ، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي: ٣٤

فرنيناند دوسوسير ، وأسلوبية رومان جاكوبسن وأسلوبية شارل بالي . .الخ ." [١٨] فالاسلوبية إذن هي " آلية من آليات دراسة النص الأدبي ، تتناول أسلوبه من حيث اللغة والخيال والايقاع والعلامات المائزة فيه ، ولذلك فقد استُخدم الأسلوب مرادفا للتحليل اللساني ، والأسلوبية تتناول النص الأدبي بالدرس والتحليل وتحاول ان تكشف بطريقة علمية وموضوعية عما به يستوي النص ليكون نصا مميزا عن سائر النصوص الأدبية تركيبا ونغما وايقاعا ودلالة " [١٩] . وهذا يعني أن الاسلوب هو أثر المبدع في نصه . في حين ان الاسلوبية هي آلية من آليات القاريء في تلقي النص .

٢ – في مصطلحات دراسة الأدب النسوي .

بعد أن دخل الأدب النسوي دائرة الاهتمام في الدرس النقدي ، أنتج هذا الاهتمام مصطلحات كثيرة تخص دراسة هذا الأدب [٢٠]، ومن هذه المصطلحات نذكر على سبيل المثال ثلاثة مصطلحات اشتهرت في هذا الحقل يكاد لايوجد دارس في هذا المجال لايتبنى أحدها في حدود الفروق الدقيقة بينها وهي :

١- **الجندر أو الجنوسة** : وهو مجموعة الدراسات التي تناولت الاختلاف الأسلوبي بين الرجل والمرأة ودرست ملامح كل منهما على حدة للتمييز بينهما [٢١] .

٢- **النسوية** : هي مجموع الكم الثقافي الذي حدد مايتعلق بالمرأة من بحوث ودراسات اجتماعية وأدبية ودراسة تطلعات المرأة وابداعها ومشاكلها في المجتمعات الانسانية [٢٢] .

٣- **الذكورية**: وهي وصف ثقافي لهيمنة الرجل على مفاصل الابداع والعمل والوجاهة الاجتماعية، والتي تولدت عنها ثورة فكرية أدت إلى اعلاء صوت المرأة والمطالبة بحقوقها[٢٣] .

لقد شكّل الأدب الذي تكتبه المرأة اليوم إشكالية تطرح نفسها بوصفها واقعا لابد من الوقوف عنده لاستكشاف أثر طبيعة المرأة الكاتبة نفسيا وفيزيولوجيا في ماتكتبه من نصوص . وسنحاول أن نعرض في النماذج التطبيقية الآتية مايمكن أن يعطي تصورا يناصر قضية اختلاف طبيعة أسلوب الأنثى عن أسلوب الرجل في الكتابة الأدبية . وهو تصور تكوّن لدينا بعد قراءة دقيقة للعينة التي

---

[١٨] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش :١٨

[١٩] البنية الإيقاعية للشعر العربي؛ للدكتور كمال أبو ديب :٧٦

[٢٠] الجندر– الأبعاد الاجتماعية ، عصمت حوسو :١٨

[٢١] م.ن : ٦٤ ؛ وينظر كذلك : العنف الرمزي في الرواية النسوية العراقية – دراسة جندرية، حميد عبدالوهاب:٢٣

[٢٢] معجم النسوية ومابعد النسوية ، سارة غامبول : ٦٥

[٢٣] المرأة واللغة ، عبدالله الغذامي : ٢٩

حددناها في هذا البحث سالفاً. وسنعرض له في هذه النماذج التطبيقية .

نماذج تطبيقية

نختار أولا للشاعرة العراقية ساجدة الموسوي التي تفيض مجموعتها الشعرية (قل للغريبة يا خليج) بما اصطلح عليه بـ (القصيدة الأُسَرية)[٢٤]، التي يشكل همُّ الاسرة المتشظية فيها حبلا سريا يربط قصائد الديوان ببعضها بوحدة موضوعية واضحة، تقول في قصيدتها (خليط من الماء والورد) التي كتبتها ترحيبا بابنتها هديل بعد فراق :

" لا شتاء يمر علينا

فمن أي غيم يجيء المطر

ولا في السماء رعود

فكيف البريق انتشر ؟

وأي وصف يليق بهذا الخليط من الماء والورد والبرد والذكريات ؟

واي فساتين روحي تليق

لادخل طقس الحنين اليك ولا انهمر . .

كاني بالون طفل

تعبئه الحسرات

كاد يطق

وكادت حناياي أن تنفجر " [٢٥]

نلاحظ في هذا النص أن التراكيب النحوية وآليات اشتغال اللغة هي ذاتها في الكثير من النصوص التي مرت عليها ذائقتنا . إلّا ان خصوصية الأُنوثة في هذا النص بادية من خلال الاشتغال على المحور الاستبدالي لا المحور التركيبي لنخلص من هنا ان الكلمات التي تختارها الأنثى غالبا ما تختلف عن الكلمات التي يختارها الرجل عند عرض فكرة ما ، وان كانت التراكيب اللغوية واحدة جراء نحو اللغة وصرفها وقوانينهما ، فاعتماد القاموس الجمالي على المحسوسات كالشتاء والغيم والرعود والبريق وخليط الماء والورد والبالون والفساتين هي استبدالات إناثية تختلف قطعا عن السحاب والالتماع والثياب التي تؤدي ذات المعنى على سبيل المثال ، ومن هنا نرى ما ذهب إليهِ (محيي الدين محسّب) في " أن قصائد نزار قباني مثلا هي تمثيل حي للغة المؤنثة حتى في قصائده السياسية مما يجعلنا لا نذهب بعيدا أذا قلنا ان في قصائده التي كتبها على لسان أنثى لم يكن شاعر المرأة بل كان (الشاعر المرأة) بناء على قدرته العالية على استبطان فسيولوجيا المرأة ، وتجسيد ذلك الاستبطان

---

[٢٤] عن هذا النمط من القصائد ينظر : بحث (العاطفة الأُسَرية في شعر ابن دراج القسطلي)، عائشة الدرهم، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر،ع١٥،سنة ٢٠٠٣ : ١١٣ .

[٢٥] من للغريبة ياخليج ؟ ، ساجدة الموسوي : ٢٩

من خلال استخداماته الإناثية للاستبدالات اللفظية بميله إلى استخدام اللفظة الأقرب إلى روح الأنثى واهتماماتها " [٢٦]، ولعل هذا سبب من أسباب قربه إلى القارئ العربي ، وبالعود إلى أنوثة النص عند ساجدة الموسوي نقرأ :

" أنتِ يا بعدَ روحي

غناء شفيف يلامس روحي

و شمس تَضاحك من كوة بين حشد الغيوم

صباحي أنتِ

يا بعد روحي

معلقة مثل نجم بعيد ينث ضياه

بغابات روحي " [٢٧]

فواضح أن تركيبة (يا بعدَ روحي) التي ألقت بظلالها عليها النص ، وشكلت انطلاقته ، ماهي إلا متعلق أسلوبي أنثوي لا يمكن أن يكتبه رجل في قصيدة لأن الرجل لايخاطب من يحب بـ (يابعد روحي) في حياته العامة تقول الموسوي في قصيدة (إلى جارتي) :

"كيف أقول لجارتنا تعقلْ ؟

و ترد الذئب عن الحملان

و تطرد تلك الافعى

آه لو جارتنا تعقلْ

يا جارة عمري

لا تضعي السنبل في حلق المنجل

هذا هو ماعندي

والبيت جوار البيت

لك ما شئت

ولي ربٌّ لا يغفلْ " [٢٨]

يبدو جليا من مجريات النص أننا أمام طقس أنثوي الجارة وعلاقتها بجارتها ، والحرص على حسن الجوار وإسداء النصح بين المتجاورتين ، ورغم أن النص ترميز واضح للجيرة السياسية التي تشكو منها الشاعرة بوصفها امراة عراقية ترى أن حيفاً قد لحق ببلدها من جيرانه ، إلا أن النص يعالج هذه الرؤيا بأسلوب ينطلق في بنيته السطحية من اهتمامات وطقوس ويوميات أنثوية بامتياز .

ولو وقفنا بين يدي نتاج أحلام مستغانمي في قصيدة (تشي بك شفاه الاشياء) من ديوانها (عليك اللهفة)، لتأكد لدينا أن أنوثة الشاعرة

---

[٢٦] النقد اللساني لمفهوم اللغة الأدبيَّة الخاصَّة، محيي الدين محسّب، – مجلة " الآداب والعلوم الإنسانيَّة" –كلية الآداب –جامعة المنيا –مج١٥–يناير ١٩٩٧م :٦٥

[٢٧] م . ن :٤٣

[٢٨] النقد اللساني لمفهوم اللغة الأدبيَّة الخاصَّة:٥٢

قد ألقت بضلالها على اللغة والأسلوب والأجواء على نحو واضح " تقول :

" أريد أن أكون اليوم شغالتك

فانا أحب ان أحتل بيتك بذريعة الأشغال المنزلية

وأن أنفض سجاد غرفة نومك من غبار النساء

وان ابحث خلف عنكبوت الذكريات

عن اسرارك القديمة المخباة في الزوايا

أن أمسح الغبار عن تحفِك التذكارية

أن استجوب أحذيتك الفاخرة

مما علق بنعالها من خطى خطاياك

وأن أخفيها عنكَ كي أمنعكَ من السفر " [٢٩]

فواضح في هذا النص رغبة الأنثى في ان تكون مكانيا قرب إلى رَجُلها ولو بصفة شغالة لتحقيق مآرب انثوية يشي بها النص تفصيليا . فالأجواء والاهتمامات واللغة والموقف الشعري والصور التي يركز عليها هذا النص لايمكن أن يكون ألا نداءات أنثى افرغت حمولة عاطفتها في لغة شفيفة لاتليق الا بأنثى، وواضح ان النص هنا نص إناثي رؤية وقاموسا على نحو يجعلنا نرصد ملامح الأنثى الكاتبة في الالفاظ المنتقاة والاهتمامات التي تكوّن بالتالي رؤية النص تقول مستغانمي في نص آخر :

" كأنما ثمة إهانة لنساء الارض

ان تكون وفيا

في مدن طاعنة في الخيانة. .

في غيابك

أرى الاشياء بعينيكَ أنتَ

فانا اغار عليك من نساء لم تلتقِ بهن بعد

أغار من عطر قد يشبه عطري

يتربص بك في مصعد

أغار من امرأة فيها شيء مني

تجلس جوارِكَ في مقعد

من لقطة حب

من مشهد على قنوات الضجر الليلية

تصور،،،

أني أغار من أشياء قد لا تعبر ذهنكَ ابدا " [٣٠]

[٢٩] عليكَ اللهفة ، أحلام مستغانمي ٦٥

[٣٠] م.ن :٩٨

يؤكد النص على مجموع متطلبات أنثوية تشكل خصوصية تقانية إناثية ولنأخذ ثيمة الوفاء في هذا النص في السطرين الشعريين الأولين ، فالشكوى من قلة الوفاء تكاد تشكل ظاهرة في الأدب العربي عموما على نحو يجعلنا لا نستبعد جدية طرح كهذا اذا ما قرانا موروثنا الأدبي بمنظار النقد الثقافي ، والنص هنا ينحاز لأنوثة كاتبته في شكواها من مجتمع يستكثر وينكر على الرجل أن يكون وفيا **(كأنما ثمة إهانة لنساء الأرض ان تكون وفيا في مدن طاعنة في الخيانة)** فضلا عن ورود مفردات وتراكيب ورؤى يحفل بها النص لا يمكن أن تجعل منه الا نصا انثويا بامتياز لو اعدنا قراته بدقة .

وإذا قرأنا لـ(لميعة عباس عمارة) ، نقف بجلاء ، على غنى منجزها الشعري بأجواء وتراكيب باد عليها الأنثوي في طبيعة اللفظة والمشهد والرؤية النصية ، ومن ذلك قولها :

" لو ان البريد يعود اليك

حبيبي البعيد

به شمس بغداد

لهفة صدري

وحَرُّ اشتياقي

ودفءُ العراق

وضمةُ حب تذيب الجليد

لتبقى كما أنتَ طفلي السعيد " [٣١]

فلهفة الصدر ، وضمة الحب ، والحرص على بقاء الحبيب طفلا سعيدا والحرص عليه ، وتدليله ، ماهي إلى ذات أنثى ذابت في اللغة واختارت من الألفاظ وأثثت الجو الشعري على نحو يجبر المتلقي على الركون إلى أنثوية النص ، والإحساس سلفا بأنه أمام نص كتبته أنثى , وهذا ماهو حاصل في قصيدة لو أنبأني العراف ، التي تقول فيها :

" لو انبأني العراف

انك يوما ستكون حبيبي

لم اكتب غزلا في رجلٍ

لتظّل حبيبي . . .

لو انبأني العراف

أني سالاقيك بهذا التيهُ

لم اكتب غزلا في رجل

وجمعت دموعي كل الدمع

ليوم قد تهجرني فيه " [٣٢]

---

[٣١] لو أنبأني العراف، لميعة عباس عمارة : ٢٣

[٣٢] لو أنبأني العراف، لميعة عباس عمارة: ٦٧

فالتهيؤ للرجل عاطفياً، والحذر المدروس من أن يختلط من ناحية الاهتمام بغيره من الرجال، والتركيز على الروي على لسان الأنثى بلغة تكاد تكون مهموسة ، تقدح الكلمة فيها الدلالة على قدر الشعور، وتتميز بحسب جنس قائلها ، كل ذلك يبدو عياناً في هذه النص الأنثوي بامتياز، وذلك أيضا مايميز عمود لميعة عباس عمارة ، رغم كون العمود نسقا ذكورياً كما يذهب عبد الله الغذامي [٣٣]، غير أن الشكل العمودي عند لميعة يعرف كيف يهرب من نسقية الذكوري ، ويؤثث لنفسه أجواء إناثية تشعر المتلقي أن البحر الشعري الذي تكتب عليه قد فقد الكثير من جلجلته المعهودة وتروض على يديها ليصل إلى القاريء هادئا شفيفا نقيا مفعما بروح الأنثى ، نقرأ لها مثلا قولها :

" ما زلت مولهة تدري تولهها

مشدودة لك من شعري ومن هدبي

عد لي صديقا اخا طفلا ادلله

عد لي الحبيب الذي كم جد في طلبي " [٣٤]

إن الأدب وإن كان في النهاية نتاج إنسان إلا أن " اهتمامات الانسان وطبيعة ما ينتجه من أدب تختلف تبعا لثقافته بالدرجة الأساس ، وتبقى موضوعة جنس الأديب / الأدبية وتأثير ذلك في النتاج الذي ينتجه مسالة جدلية، غير أننا نلمس ظواهر أسلوبية توقفنا على أن ثمة قصيدة أنثوية، لقصيدة أنثى وحسب، بمعنى أن الأنيموس الأنثوي العالي عند الرجل قد يدفعه هو الآخر إلى كتابة قصيدة أنثوية "[٣٥] ، ، ولكن لم نجد في حدود ما قرأنا أن تكتب الأنثى قصيدة ذكورية تراكيبا والفاظا وأجواء ، وحتى الخنساء التي الحقها النقد العربي بقافلة الفحول ، لن تجد في قصيدتها التي توهمك بذكورية النسق سوى الرثاء الذي هو حرفة أنثى بالدرجة الأساس ، وغالبا مايكون رثاء المرأة أصدق واطول ، وهذا ماذهب إليه عبدالله الغذامي عندما التفت إلى مصادفة أن يولد الشعر الحر على يد انثى [٣٦]، وبناءً على ذلك شبّه القصيدة الحرة بجسم الأنثى القائم على الانحناءات والتضاريس والليونة ، وشبه القصيدة العمودية بجسم الرجل القائم على الصرامة والقوة والتوازن والخشونة ، ويبقى السؤال الأبدي مفتوحا : هل يوجد أدب نسوي ؟ ،، أم توجد قصيدة أو رواية أو قصة إناثية وأن كتبها رجل ،؟

---

[٣٣] النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبدالله محمد الغذامي: ٧٦

[٣٤] م .ن : ٥٨

[٣٥] التفسير النفسي للأدب ، مصطفى حويش : ٤٥

[٣٦] تأنيث القصيدة والقاريء المختلف ، عبدالله الغذامي :٧١

والخلاصة ان هذا البحث ليس مع اجبار النص الذي تكتبه المرأة على أن يعلن أنه نص يختلف جملة وتفصيلا عن النص الذي يكتبه الرجل ، مادام كلاهما أي المراة والرجل يجلسان على ذات المصطبة، ويستمعان إلى ذات المحاضرات عن النحو والصرف والبلاغة وسائر العلوم التي تتيح للكاتب امتلاك ناصية الكتابة بعد عبور حاجز الموهبة ، ولكن البحث مع ان " ثمة ركائز نصية تقنعنا أن هذه القصيدة نتاج انثوي بامتياز وان اختفت احيانا خلف قناع الراوي بتصنيفاته "[٣٧] ، فثمة انثى مثلا في داخل نزار قباني مكنته من الكتابة بضمير المؤنث بأسلوب استبطاني يجعلنا نقر بقدرة الأدب على ايقاظ الأنثى داخل الرجل عند الكتابة وإن كان العكس لايصح دائما ، وبالمقابل لم تستطع كاتبات عربيات كبريات أن يخفينَ بصمتهن الإناثية في ماكتبن رغم أن اللغة تقانة الاديب أيا كان جنسه .

أن بصمة الأنثى قد لاتظهر في المستوى اللغوي جراء طبيعة اللغة وثوابتها نحوا وصرفا مثلا ، إلا انها يمكن تلمسها في المستوى الرؤيوي والأجوائي والقاموس الجمالي الأثير إلى الأنثى حتى وهي تكتب عن الحرب [٣٨] .

وأن كان هذا البحث قد ذهب إلى حتمية الاختلاف بين أسلوب المرأة و أسلوب الرجل فان هناك لاشك آراء مغايرة تنتظر الدراسة والتحقق للبرهنة على صحتها .

المصادر والمراجع

أولا: الكتب

١- الأسلوب . أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية / القاهرة، ط١٢، ٢٠٠٣ .

٢- الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٨ .

٣- الأسلوبية والأسلوب، طبعة منقحة ومشفوعة ببلوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنيوية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب . ليبيا، . ط٣، د، ت،

٤- البنية الإيقاعية للشعر العربي؛ للدكتور كمال أبو ديب،، دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٤م .

٥- تأنيث القصيدة والقاريء المختلف، عبدالله الغذامي، المزكز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٣ .

٦- التفسير النفسي للأدب، مصطفى حويش، دار الرعد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٩ .

٧- الجندر- الابعاد الاجتماعية والثقافية، عصمت حوسو، دار الشروق، عمان الاردن، ط١، ٢٠٠٩ .

---

[٣٧] الأسلوب والأسلوبية ، بييرجيرو ، ترجمة منذر عياشي : ٢٣

[٣٨] السرد النسوي ، الثقافة الابوية : الهوية الانثوية والجسد . . عبدالله ابراهيم : ٣٤

٨- السرد النسوي، الثقافة الأبوية : الهوية الأنثوية والجسد،، عبدالله ابراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت / لبنان، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط١، ٢٠١١ .

٩- عليكَ اللهفة، أحلام مستغانمي، دار نوفل . بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٦ .

١٠- قراءات أسلوبيَّة في شعرنا الحديث، محمد عبد المطَّلب – الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب – ١٩٩٥م.

١١- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر . دار بيروت، لبنان، بيروت، ١٩٥٦ .

١٢- لو أنبأني العراف : لميعة عباس عمارة، دار العودة، بيروت لبنان . ١٩٨٩ .

١٣- المرأة واللغة، عبدالله الغذامي، المركز الثقافي العربي، نشر مشترك، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ط٣، ٢٠٠٦ .

١٤- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، عرض وتقديم وترجمة، دار الكتاب اللبناني بيروت، سوشبريس، الدار البيضاء، د . ت.

١٥- معجم النسوية ومابعد النسوية، سارة غامبول، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، المشروع القومي للترجمة، الكويت، ط٢، ١٩٩١ .

١٦- من للغريبة ياخليج ؟، ساجدة الموسوي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٩ .

١٧- النقد الثقافي، مقدمة نظرية، وقراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبدالله محمد الغذامي، منشورات النادي الثقافي الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ط١، ٢٠٠١ .

ثانياً الدوريات

١- العاطفة الأُسَرية في شعر ابن دراج القسطلي، عائشة الدرهم، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر،ع١٥، مج ١٧، سنة ٢٠٠٣ .

٢- النقد اللساني لمفهوم اللغة الأدبيَّة الخاصَّة"، محيي الدين محسِّب،- مجلة " الآداب والعلوم الإنسانيَّة"، كلية الآداب، جامعة المنيا، مج١٥، ع٦، يناير ١٩٩٧م.

ثالثاً : الرسائل والأطاريح الجامعية

١- العنف الرمزي في الرواية النسوية العراقية – دراسة جندرية، حميد عبدالوهاب أطروحة دكتوراه، كلية التربية قسم اللغة العربية، جامعة الموصل، باشراف أ.د. ابراهيم جنداري جمعة، ٢٠١١-٢٠١٢ .